شـــهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

بعد عملية مطار اللد الثانية (٣٠ أيار) وما تلاها من اعتداءات عنيفة على لبنان ، وبعد انفجار موضوع العلاقات اللبنانية الفدائية والتوصل الى اتفاقية تقضي بتجميد العمل العسكري مؤقتا ، واجهت حركة المقاومة سلسلة من الاحداث المتنوعة ذات الاهمية والدلالة ، بدت في الظاهر متباعدة جغرافيا ، ومختلفة نوعيا ، ولكنها كانت بالرغم من ذلك مشدودة الى بعضها البعض بكثير من الترابط .

وأبرز هذه الاحداث (من ١ تموز الى ١٠ آب) ، المحاكمات التي جرت في اسرائيل للفدائي الياباني كوزو اوكاموتو وللفدائيتين ريما طنوس وتيريز هلسا ، ثم اقدام اسرائيل في نفس فترة المحاكمات على تنفيذ سلسلة من العمليات الارهابية في لبنان ضد قادة المقاومة والفكر الفلسطيني ، تلتها على الصعيد الفدائي عمليات ضرب للمصالح الامبريالية والاسرائيلية في اوربا ، ومحادثات سياسية هامة أجرتها المقاومة في موسكو . وسنحاول هنا تسجيل الملامح الاساسية لهذه الاحداث .

أ ــ المحاكمات الاسرائيلية :

بدأت صباح العاشر من تموز محاكمة الفدائي الياباني اوكاموتو ، وانتهت في ١٧ تموز بصدور حكم يقضي بسجنه مدى الحياة ، وتميزت هذه المحاكمة بمواصفات عديدة ملفتة للنظر . فمنذ البداية رفض اوكاموتو الاعتراف ، وظل مصرا على رفضه محتفظا بأعصابه الهادئة ، حتى اوقعه احد المحققين (الجنرال زئيفي) بخدعة ، اعترف هو نفسه انها نجحت حيث فشلت كل وسائل التحقيق الاخرى ، مبينا قناعته بأن الاساليب التقليدية في التحقيق لا تنفع مع هذا النوع من الاشخاص . وكانت الخدعة تقوم على اساس ان يدلي اوكاموتو باعتراف كامل ، مقابل وعد بأن يسمح له بالانتحار بمسدس يقدم له . وقد حاولت الدعاية الاسرائيلية استغلال هذه الحادثة لتصور اوكاموتو بأنه مجرد رجل مهووس بالموت . ولكن مرافعته التي ألقيت في المحكمة (١٣ تموز) ابرزت تمتعه بوضوح فكري لافاق عمله ونتائجه يتنافى مع اتجاه الاعلام الاسرائيلي . ويظهر في هذه المرافعة ان اصرار اوكاموتو على الانتحار كان يجسد رغبته في الوصول الى مستوى عال من التضحية تجعله قادرا على تحمل كافة الضغوطات التي تعترضه . ففي مطلع مرافعته قال « كانوا يقولون لنا عندما كنا صغارا ، اننا سنتحول الى نجوم في السماء حين نموت . نحن الذين هاجمنا مطار اللد نريد ان نصبح ثلاثة نجوم في سماء الشرق . ان الثورة ستستمر وستظهر في السماء نجوم متعددة ، لكن اذا ادركنا اننا سنذهب الى السماء نفسها ونشع معا ، نستطيع حينذاك ان نعيش في اطمئنان وسلام » . أما في نهاية مرافعته فقد عاد وكرر قائلا « اذا نجحت الثورة العالمية فستمتلىء السماء بالنجوم » . ولا يدع هذا الكلام مجالا للشك بأن تفكير اوكاموتو بالموت ، ليس نابعا من الهوس ، بل من الاستعداد الفائق للتضحية ، ومن قناعته بأن الثورة العالمية التي يؤمن بها تستدعي تضحيات غالية .

ومن الملاحظات البارزة في المحاكمة محاولة محامي الدفاع الاسرائيلي الذي عينته المحكمة اظهار اوكاموتو على انه شخص مجنون لا يتمتع بكامل قواه العقلية . فقد طلب في الجلسة الاولى (١٠ تموز) عرضه على اطباء اخصائيين ، ولكن اوكاموتو رفض ذلك علنا وباصرار قائلا « لا اوافق على ان أفحص ، ولا اريد ان افحص » . وهذا المجرى في الدفاع عن اوكاموتو يشوه قضيته السياسية التي كان يريدها من وراء عمله ، ويبرز تحيز محاميه الواضح ضده ، والذي تجلى بوضوح في الجلسة الختامية حين طالب بأن لا يصدر عليه